العرب
الإثنين 2020/02/03
السنة 42 العدد 11606

صحافيو التلفزيون الحكومي في إيران سادة انتزاع الاعترافات القسرية

برنامج «أخبار 20:30» ينفذ أوامر السلطات الأمنية

الاعترافات طالت حتى مدوني الموضة

أصبح التعاون بين قوات الأمن الإيرانية والتلفزيون الحكومي في انتزاع الاعترافات القسرية، مصدر قلق كبير لمنظمات حقوق الإنسان، إذ تخشى العديد من المنظمات الحقوقية المعنية أن يُجبر إيرانيون احتُجزوا خلال احتجاجات نوفمبر ويناير قسريًا على الاعتراف أمام كاميرات التلفزيون.

طهران - طالبت 13 منظمة حقوقية في عريضة مشتركة قدمت إلى الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات ضد هيئة الإذاعة الحكومية الإيرانية "IRIB" ومسؤوليها لتورطها في إنتاج وبث اعترافات قسرية للمعارضين والناشطين ومعتقلي الاحتجاجات، حيث تستخدم هذه الاعترافات في المحكمة دليلا على تجريمهم.

ويخشى المدافعون عن حقوق الإنسان أن يجبر المحتجون الذين احتجزوا خلال احتجاجات نوفمبر ويناير الماضيين على "الإدلاء بالاعترافات المنتزعة منهم تحت التعذيب" أمام كاميرات التلفزيون.

ويتعرض العديد من المعتقلين -الذين حددتهم السلطات كقادة مزعومين للاحتجاجات- لخطر الإكراه على "الاعتراف". وقد تتكرر ظاهرة بث اعترافاتهم المتلفزة وإصدار أحكام قاسية ضدهم بما في ذلك عقوبة الإعدام.

وفقاً لمنظمة "العدالة من أجل إيران" -وهي منظمة لحقوق الإنسان مقرها لندن- فقد تم على شاشات التلفزيون الحكومي إجبار أكثر من 350 شخصاً على الاعتراف منذ الاحتجاجات الانتخابية لعام 2009.

ولسنوات كان برنامج القناة الثانية في التلفزيون الإيراني الذي يسمى "أخبار 20:30" هو الأداة الرئيسية لبث الاعترافات القسرية.

وقال موقع "إيران واير" المعني بالشؤون الاجتماعية الإيرانية "قبل هذا كانت الاعترافات القسرية تستخدم لقمع المنتقدين السياسيين والمثقفين والمفكرين، لكن في السنوات الأخيرة تبث اعترافات قسرية لمواطنين بتهمة الرقص والغناء والموضة".

وكشفت المنظمات عن أسماء مسؤولين ومراسلين يسهرون على التنسيق مع مسؤولي النظام لبث الاعترافات القسرية تحت التعذيب.

ووفق الرسالة فإن المسؤولين عن كل ما يتعلق بالاعترافات هم: عبدالعلي عسكري، رئيس منظمة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية، ومجيد آخوندي، مساعد رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيرانية للشؤون السياسية والأمنية، ومحمد رضا جعفري جلوة مدير القناة الثانية، بالإضافة إلى أربعة مراسلين في القناة هم: آمنة سادات ذبيح بور، وعلي رضواني، ويوسف سلامي، وحميد إمامي.

وأشرف هؤلاء على إعداد وبث اعترافات تلفزيونية لما لا يقل عن 355 شخصا منذ 2009 حتى الآن، ضمن تعاون وثيق يجمع الإذاعة والتلفزيون بالنظام.

وتشير الرسالة إلى الدور الرئيسي الذي يلعبه برنامج "أخبار 20:30" الذي يتم بثه في القناة الثانية للتلفزيون الإيراني ومحاولاته لتنفيذ أوامر السلطات الأمنية الإيرانية.

وكشف نشطاء مروا من سجون النظام الإيراني أن جلسات تعذيب تسبق جلسات تصوير، إذ يحرص مسؤولو هذه البرامج على توجيه السجين أو السجينة إلى ما سيقوله أو ستقوله تحت التهديد.

وكانت الناشطة المدنية سبيدة قليان قد أعلنت، في وقت سابق، على حسابها في تويتر أن مراسلة التلفزيون آمنة سادات ذبيح بور لعبت دورا بارزا في عمليات الاستجواب الأمني خلال فترة سجنها.

وكشفت قليان أن ذبيح كتبت نص الاعتراف الذي طُلب منها أن تقرأه أمام الكاميرا.

ووفق الناشطة فإن السلطات الإيرانية تصنع فيلما عن كل معتقل، بل ويحرص مسؤولو التلفزيون على وضع مكياج للنساء لإخفاء آثار التعذيب ولمنح لمسة طبيعية على الاعتراف.

> **350**
> شخصاً أجبروا على الاعتراف قسريا أمام شاشات التلفزيون منذ عام 2009

وروت سبيدة حالات لنساء أجبرن على الاعتراف في تسجيلات تلفزيونية بأنهن نزعن الحجاب تحت تأثير ناشطة حقوقية معارضة للنظام.

كما أجبر المراسل علي رضواني الذي يعمل بالبرنامج أيضا زوجة عالم البيئة الإيراني الكندي، كافوس سيد إمامي، على "الاعتراف" بأن زوجها كان جاسوسا.

وكشف نجل سيد إمامي العام الماضي عن دور رضواني في إكراه والدته على التحدث ضد والده. واعتقل كافوس سيد إمامي في أواخر يناير 2018 ووجهت إليه تهمة التجسس، وعثر على جثته في 8 فبراير، وادعت السلطات أنه انتحر في السجن بينما تقول عائلته إنه قتل تحت التعذيب.

وسبق لبرنامج "20:30" على التلفزيون الإيراني الرسمي أن عرض مقابلة مع مينا علي نجاد، شقيقة الناشطة الإيرانية مسيح علي نجاد.

وظهرت مينا وهي تشجب نشاط شقيقتها ضد قوانين الحجاب الإلزامي في إيران.

ورغم أن مينا صرحت في البرنامج بأنها ظهرت في البرنامج برغبتها، إلا أن مسيح كشفت في وقت لاحق أن النظام ضغط على شقيقتها لتدينها على التلفزيون الحكومي.

وسبق للتلفزيون الإيراني أن عرض أيضا فيديو للمعارض روح الله زم، وهو جالس على كرسي إلى جانب علمي إيران والحرس الثوري، يقول إنه نادم على مناهضته لـ"الثورة الإسلامية".

يشار إلى أن من بين الموقعين على هذه الرسالة التي تم إرسالها إلى الاتحاد الأوروبي: منظمة المادة 19، ولجنة الدفاع عن حقوق الأذربيجانيين في إيران، وجمعية "معًا ضد عقوبة الإعدام"، ومؤسسة سيامك بورزند، ولجنة كردستان لحقوق الإنسان – جنيف، ومنظمة إيران لحقوق الإنسان، ولجنة العدالة من أجل إيران، وستة ألوان، ومركز إيران لوثائق حقوق الإنسان.

وشهدت إيران مؤخرا احتجاجات بعد قرار أسعار المحروقات، ردت عليها السلطات بقمع شديد ما أسفر عن مقتل 1500 مواطن إيراني واعتقال على الأقل 10 آلاف آخرين، وفقا للخارجية الأميركية.

يذكر أن الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أصدرت قراراً في 18 ديسمبر الماضي، يدعو إيران إلى إنهاء انتهاكاتها المستمرة لحقوق الإنسان بما في ذلك ممارسة "الاعترافات القسرية".

محاولة فاشلة لاغتيال مقدمة برامج عراقية

بغداد - نجت مقدمة البرامج في قناة "آسيا" اشتياق عادل من محاولة اغتيال نفذها مسلحون ملثمون الجمعة.

وصرح أحد العاملين في قناة "آسيا" يدعى مصطفى الذهبي لجمعية الدفاع عن حرية الصحافة في العراق بأن المراسلة تعرضت لإطلاق نار من قبل مسلحين ملثمين، لحظة خروجها من منزلها في منطقة سبع ابكار ببغداد، ونتجت عن ذلك إصابتها برضوض في الساق، وحالة إغماء نتيجة الهلع، نقلت على إثرها إلى المستشفى، لتلقي العلاج. وأشار إلى ان اشتياق استبدلت رقم هاتفها المحمول الخاص بها قبل يومين من تعرضها لمحاولة الاغتيال.

وقالت عادل عبر حسابها الرسمي على إنستغرام "بأي ذنب تهدر دماؤنا؟ تعرضت اليوم (الجمعة) لحادث إطلاق ناري أمام منزلي وكان المتعرضون لي يستقلون دراجة نارية، وكانوا ملثمين".

وأضافت "أريد حقي من القضاء العراقي والسلطات المعنية بحماية أرواحنا وهي كفيلة بذلك".

يشار إلى أن اشتياق تعمل مقدمة لبرنامج "شباب اكسترا" في قناة "آسيا" والذي يهتم بشريحة الشباب بعيدا عن القضايا السياسية.

وكانت اشتياق تلقت تهديدات عبر رسائل نصية وصلتها من أرقام مجهولة، لم تأخذها على محمل الجد، ولم تبلغ الأجهزة الأمنية بشأنها، واكتفت بتغيير رقمها فقط.

وعدّت جمعية الدفاع عن حرية الصحافة ما تعرضت له انتهاكا لحرية العمل الصحافي. كما طالبت الجمعية وزارة الداخلية والجهات المختصة بفتح تحقيق في الحادث، والكشف عن الجهات التي تقف وراء اغتيال الصحافيين.

واعتبر رئيس الجمعية، إبراهيم السراجي، أن محاولة الاغتيال تأتي ضمن سلسلة جرائم قتل تستهدف الإعلاميين، والصحافيين في العراق، على يد عصابة داخلية مجهولة دون أي ملاحقة أمنية، أو قضائية من قبل الجهات المعنية. وأضاف أن "الشرطة لم تفتح تحقيقاً في الحادثة مثلما لم يتم التحقيق في قضية اغتيال الأكاديمي، محمد حسين علوان، الثلاثاء الماضي، في هجوم مسلح استهدفه بالقرب من منزله في بغداد".

ولفت رئيس الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحافيين إلى أن قضية اغتيال الأكاديمي في الجامعة المستنصرية، أغلقت بعد نسبها إلى مجهول.

وتعرض العديد من الناشطين والصحافيين إلى القتل أو الاختطاف، على يد مسلحين مجهولين يعتقد أنهم تابعون لميليشيات مدعومة من إيران، أقدمت أيضا على مهاجمة قنوات تلفزيونية وحرق مكاتب إعلامية مطلع شهر أكتوبر.

يذكر أن العراق جاء في المرتبة الـ156 في التصنيف العالمي لحرية الصحافة لعام 2019، وهو التصنيف الذي تصدره منظمة "مراسلون بلا حدود".

هل العربية عائق اتصال لدى قيس سعيد؟

محمد شلبي
باحث تونسي في الإعلام

كان الحجاج إذا صعد المنبر "تلفّع بمطرفه ثمّ تكلم رويدا فلا يكاد يُسمع ثم يتزيّد في الكلام فيُخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرَع بها أقصىٰ من في المسجد". يدل هذا الكلام الذي أورده كثيرون، على أن التخاطب مع الناس، أي ما نسميه اليوم اتصالا، كان منذ وقت طويل مسألة تأثير وإقناع.

وقد يكون غياب تلك المؤثرات سبب الانتقادات الواسعة التي تطال الرئيس التونسي قيس سعيد لا اللغة العربية التي يستخدمها ويرونها خالصة لا تفهم.

يبدو أن المشكلة الاتصالية لدى قيس سعيد هي الرتابة التي تطغى على كلامه في نبرته وتدفقه وحدته التي لا تتغير بتغير المقام والمقال، وهي رتابة تزداد رسوخا في الأذهان بغياب التعبيرات الحركية كحركة اليدين وتقاسيم الوجه. هي مشكلة اتصالية شكلا تتعمق مضمونا بغياب برنامج سياسي وهو أمر لا ينكره الرئيس الذي بنى حملته على شعار "الشعب يريد". وهنا مشكلة أخرى تتمثل في أن التواصل يحتاج إلى مواضيع واضحة نبني عليها الاتصال.

إنّ محمل الكلام، أي اللغة، هو الصوت وللصوت صفات أربع يُعرف بها وهي الطابع والحدة أو الشدة والنبرة والتدفق. والطابع كالبصمة لا يقدر أحد على تغييره ولا شيء، إلا مرض الحبال الصوتية، وهو الذي يجعل الناس يتعرفون على من يعرفون بمجرد سماعهم دون رؤية وجوههم، تماما كما يفرق السامع في الموسيقى بين العود والقانون والناي دون أن يراها. ولقيس سعيد طابع صوتي كما للناس جميعا ولا يحق لأحد أن يستقبحه فهو لن ينشد شعرا ولن يرتل القرآن ولن يغني.

ويختلف الأمر عندما يتصل بالصفة الثانية أي الحدة التي يتحكم فيها الناس علوا أو انخفاضا. فصوت الرئيس سعيد، في ظهوره التلفزي أو الإذاعي أو في غيرهما من المناسبات، هو نفسه لا يعلو ولا ينخفض خلافا لما عُرف عن زعماء آخرين أو رؤساء دول دون أن يبلغوا مرتبة الزعامة.

قيس سعيد مازال يخاطب ضيوفه في القصر كما كان يلقي درسه في المدرج أو كما يحدث صحافيا في الميكروفون بكاميرا أو بلا كاميرا أو كما يشارك في مناظرة مع آخرين أو كما يلقي خطابا في البرلمان أو يكون في حوار مع صحافي في بلاتوه تلفزيوني... هو نفسه بالصوت نفسه حدة دون زيادة أو نقصان.

وتزيد الرتابة عندما يلازم الرئيس نبرة واحدة في كلامه أيا كان الموضوع الذي يتحدث فيه. وللنبرة في الصوت منزلة الدرجة (النوتة) في الموسيقى. فكما تكون القطعة الموسيقية ذات الدرجة الواحدة يكون الصوت ذو النبرة الواحدة في الكلام. كان للزعيم التونسي الحبيب بورقيبة، كما لآخرين، في خطبه في التلفزيون القدرة على إظهار معاني الضحك أو البكاء والجد أو الهزل أو الرضا أو السخط... في كلامه باستخدام نبرات صوته علاوة على نظراته وحركاته وقسمات وجهه.

وليس المطلوب أن يكون السياسي على مثل تلك الدرجة من البراعة الاتصالية، التي تحاكي المسرح أحيانا، بل أن يكتسب أدنى درجات توظيف النبرة للموضوع، وهي مسألة تكاد تكون طبيعية لدى عموم الناس إذ يحس السامع في صوت المتحدث نبرة من الابتسام أو الرضا في الحديث عن الزيادة في الأجور ونبرة من الحزن في الحديث عن كارثة أو أخرى من السخط في التعليق على عمل إرهابي، فالنبرة مهجة الصوت.

وليس ذلك من الترف في شيء بل هي طبيعة التواصل بين الناس تتحول إلى مهارة لا بد منها عند السياسي لأن التواصل ليس كلاما يحمله صوت فقط. ويقتضي التواصل في أدنى درجاته، علاوة على التحكم في شدة الصوت ونبرته، السيطرة على تدفق الكلام. ويقاس التدفق بعدد الكلمات التي ينطقها المتحدث في الدقيقة الواحدة. ويكون التدفق عادة بين 120 و180 كلمة في الدقيقة في حين أن التدفق عند قيس سعيد هو مئة كلمة وقد يكون أدنى أحيانا. ويكاد يكون للرئيس التونسي التدفق ذاته أيا كان موضوع الحديث ومكانه، سواء أكان في التلفزيون أم في اجتماع عام، والحال أن التدفق يكون بطيئا إذا اتصل الأمر بتفسير أمر ما ومتوسطا عند الإخبار عن أمر آخر وسريعا عند الحماسة مثلا، وهي مستويات يتحكم فيها المتحدث حسب الهدف الذي يرجوه من كلامه. إن الإبقاء على التدفق نفسه يوحي للسامع بأن الصوت ليس من عند بشر.

إن التدفق الرتيب على امتداد كلام المتحدث يعني أن للكلام كله القيمة ذاتها والأهداف ذاتها والحال أن للكلام مستويات مختلفة في القيمة والوقع في الأنفس. والتدفق الرتيب يعني كذلك أن الكلام الذي نقوله ينتج الأحاسيس نفسها وهو أمر لا يستقيم، فهناك من كلامنا ما يثير فينا الرضا وما يثير السخط أو الراحة أو الألم وهو حال الناس بطبعهم، إذ يرتفع التدفق عند الخائف وينخفض عند المطمئن. إن سبب بطء التدفق عند سعيد حرصه الشديد على النطق السليم فهو يفي كل حرف حقه في النطق وهي مسألة تجعل الكلمات تستغرق وقتا أطول.

إن العربية التي يتحدثها سعيد لا تحمل ما يمكن اعتباره من غريب اللفظ إلا نادرا غير أن استطراداته في الحديث عن سياسته تقود أحيانا إلى غموض المعنى دون اللفظ. ففي حواره في التلفزيون التونسي مساء الثلاثين من يناير سئل عن إقصاء حزبي قلب تونس والدستوري الحر من المشاورات الحكومية فقال "أنا ضد الإقصاء ولكن ليكن الاختيار للشعب، أنا لا أختار، الشعب هو الذي يختار، لكن طريقة الاقتراع هي التي أتت بهذا المجلس النيابي...".

> **قيس سعيد مازال يخاطب ضيوفه في القصر كما كان يلقي درسه في المدرج أو كما يحدث صحافيا بالميكروفون**

الشعب اختار قلب تونس في المرتبة الثانية بعد النهضة. هل المقصود هو دعوة الشعب للاختيار ثانية؟ وإذا كان القصد هو أن الشعب اختاره هو فبناء على ماذا قدم أحزابا متأخرة على أخرى متقدمة في الانتخابات التشريعية؟

وفي الحوار نفسه سئل عن الأطراف التي اتهمها بالتآمر على تونس في سيدي بوزيد يوم 17 ديسمبر 2019 فقال "إن التاريخ كفيل بالفرز ولا أريد اتهام أحد" فعاد الصحافي للقول إن التونسيين يجهلون ذلك فاستطرد قيس سعيد "التونسيون يعلمون أكثر مما نعلم، الشباب يعلم ولم تعد تخفى عليه خافية، هي لم تكن حملة انتخابية بل حملة تفسيرية، ذهبت بالليل إلى القصرين هناك وكانت حملة مطاردة لإرهابي ومع ذلك ذهبت دون خوف، لا أخاف الموت بل تخيفني الحياة بلا كرامة...".

وهناك في الحوار أمثلة أخرى على غموض المعنى مرده أمران إمّا الرغبة في التكتم كشأن المؤامرة وإمّا خواء الخطاب كقوله لما سئل عما سيقدمه للشباب فقال "لم أقدم وعودا بقدر ما قدمت آليات لتحقيق أحلام الشباب وآمالهم"، وهي صعوبات في الفهم لا صلة لها بلغته العربية بل بخطابه الاتصالي.

يمكن لقيس سعيد أن يستمر في الحديث بالعربية إن شاء لكنه يبقى مطالبا، لتحسين أدائه اتصاليا قصد الإقناع، بمراجعة توظيف صوته نبرة وحدة وتدفقا لكسر الرتابة وبالاستعانة بالتعبير الحركي وذاك دور الاتصاليين الذين يدركون ما للاتصال غير اللفظي من دور في التبليغ والإفهام. ويعلم الاتصاليون ألاّ فائدة من اتصال لا يستند إلى مضامين سياسية واقعية تحمل رسائل مقنعة لا تُنتَج من فراغ.

تبدو المهمة عسيرة غير أن خطيب الإغريق ديموستين قهر تمتمته فسحر الناس ولم يبق للرئيس إلا أن يكذّب المتنبي في مدح سيف الدولة عندما قال "لكل امرئ من دهره ما تعوّدا".